

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[51] المستقبل واضح جدًّا، وكأَنَّهُ قد حدث في الماضي وتحقق. على أَنَّ التعبير بـ "نادى" الذي يكون عادةً للمسافة البعيدة، يَصوِّرُ بُعد المسافة المقامية أو المكانية بين هذين الفريقين. وهنا يمكن أَن يطرح سؤال وهو: وما فائدة حوار هذين الفريقين مع أَنَّهُما يعلمان بالجواب؟ وجواب هذا السؤال معلوم، لأنَّ السؤال ليس دائماً للحصول على المزيد من المعلومات، بل قد يتَّخذ أحياناً صفة العتاب والتوبيخ واللامة، وهو هنا من هذا القبيل. وهذه هي واحدة من عقوبات العصاة والظالمين الذين عندما كانوا يتمتعون بلذائذ الدنيا، حيث كانوا يؤذون المؤمنين بالعتابات المرَّة، واللامات المزعجة، فلا بدَّ - في الآخرة - أَن ينالوا عقاباً من جنس عملهم كنتيجة لطبيعة لفعالهم، ولهذا الموضوع نظائر في سور القرآن المختلفة، منها ما في آخر سورة المطففين. ثمَّ يضيف تعالى بأَنَّهُ في هذا الوقت بالذات ينادي مناد بنداء يسمعه الجميع: أَن لعنة الأ على الظالمين (فأذِّنْ مَوْذِنًا بينهم أَن لعنة الأ على الظالمين). ثمَّ يعرف الظالمين ويصفهم بقوله: (الذين يصدُّون عن سبيل الأ ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون)(1). ومن الآية الحاضرة يستفاد مرَّة أُخرى أَنَّ جميع الانحرافات والمفاسد قد إجمعت في مفهوم "الظلم" وللظالم مفهوم واسع يشمل جميع مرتكبي الذنوب، والآثام، وخصوصاً الضالون المضلُّون. _____ 1 -

يبغونها عوجاً بمعنى يطلبونها عوجاً، أي أَنَّهُم يرغبون ويجتهدون في أَن يضلوا الناس بإلقاء الشبهات والدعايات المسمومة عن الطريق المستقيم. كما أَنَّ الراغب قال في "المفردات": عَوَج (بفتح العين) يعني الإعوجاج الحسي، وعوج بكسر العين يطلق على الإعوجاجات التي تدرك بالفكر والعقل، ولكن هذا التفصيل لا ينسجم مع ظاهر طائفة من الآيات القرآنية مثل الآية (107) من سورة طه (فتأمل بدقَّة).